للريح موعدها

إلى الذي قالها يوماً «الأدب هو الأبقى»
إلى الروائي العربي الكبير الراحل عبد الرحمن منيف

. بهيجة مصري أدلبي .

لِلرِّيحِ موعِدُها مع الصحراءْ
قاب نهايتينِ
من البكاءْ،
ولنا على وجعِ الرمالِ
حكايةٌ،
مدنٌ من المِلْحِ،
انكسارْ
وانتظارٌ للعبورْ،
نهرٌ تَشظَّى في الجهاتِ،
ورحلةٌ ضلتْ
هنا بين القبورْ،
سربٌ من الصمت الحزينْ
يطوف منسيًا هناكَ
مع المساءْ.
للريحِ موعِدُها ولَكِنْ
ضلَّتِ الصحراءَ
وانكسرَ الغِناءْ.
للرِّيحِ حُزْنٌ،
طالَ حُزْنُ الرِّيحِ
في هذي البلادْ،
والنارُ ما كانت سلاما لا
ولا برداً على أرْضِ السوادْ.
في القلبِ مَنْفانا
وفي المنفَى سريرُ الأشقياء.

❖ ❖

قومي...
تقولُ الأغنياتْ
ولا مسافةَ بين رأسي والرصاصْ،
ولا مسافَةَ بين روحي والخرابْ،
ويدي تلوِّحُ للفراغِ وحيدةً
خلف السرابْ.
قومي..
وأيُّ قيامةٍ
وأنا مُجَرَّدُ هيكلٍ
من بعض أعواد القصبْ!
لا الريحُ موعِدُها مع الصحراءْ
بل ضاعت مواعيدُ الغضبْ؛
فجميعُنا أبناءُ اسماعيلَ في الشَّرْقِ
الذي شنَّ العذابَ على رَجَبْ.(١)
أيامُنا صارت مواسِمَ للحروبْ
طوبى رحيلُك قبلَ أنْ يأتي السلام
بالبارجاتِ لِيَنْسِفَ البيت الحرامْ.
قومي..
سأفقأ مقلتي لكي أنامْ
بين الهزيمةِ والهزيمةِ
لا أرى غيرَ الهزيمةِ والعربْ
والريحُ نائمةٌ على سُرُرِ الكلامْ!

حلب

١ ـ رجب إسماعيل: بطل رواية **شرق المتوسّط** لمنيف.